

تفسير السمعاني

@ 167 (^) قد مكر الذين من قبلهم فأتى ا بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم (* * * * .

وقوله : (^) بغير علم) معناه : أنهم رجعوا إلى محض التقليد من غير دليل ، ومنهم من قال معناه : أنهم دعوهم إلى الضلال من غير حجة . وقوله : (^) ألا ساء ما يزرون) معناه : ألا بئس ما يحملون من الذنوب . .

قوله تعالى : (^) قد مكر الذين من قبلهم) معناه : قد أشرك الذين من قبلهم ، وقيل : المكر هو التدبير الفاسد . .

وقوله : (^) فأتى ا بنيانهم من القواعد) وهذا مذكور على طريق التمثيل ، يعني : قلع ا مكرهم من أصله ، ورد وبال مكرهم وضرره عليهم ، وإلا فليس ثم بنيان ولا أساس ولا سقف .

والقول الثاني في الآية : أن الآية نزلت في نمرود بن كنعان لما بنى الصرح ليصعد إلى السماء ، وفي القصة : أنه بنى قصرا طوله في السماء فرسخان ، وقيل : كان خمسة آلاف ذراع وزيادة شيء ، وعرضه ثلاثة آلاف ذراع ؛ فبعث ا جبريل - عليه السلام - فرمى برأسه في البحر ، ثم خرب الباقي ؛ فسقط عليهم وهم تحته ، فهذا معنى قوله : (^) فأتى ا بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم) وهذا محكي عن ابن عباس - رضي ا عنهما - . .
فإن قيل : قال : (^) فخر عليهم السقف من فوقهم) فأيش معنى قوله : (^) من فوقهم) وقد فهم المعنى بقوله : (^) فخر عليهم السقف) ؟ والجواب : أن ذلك مذكور على طريق التأكيد مثل قوله تعالى : (^) يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم) ، ومثل قوله : (^) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم) . .

جواب آخر ذكره ابن الأنباري وغيره : أن العرب تقول : خر على فلان بيوته ، إذا سقطت ، وإن لم يكن تحتها ، فإذا قالت : خر على فلان بيته من فوقه يفهم أنه كان